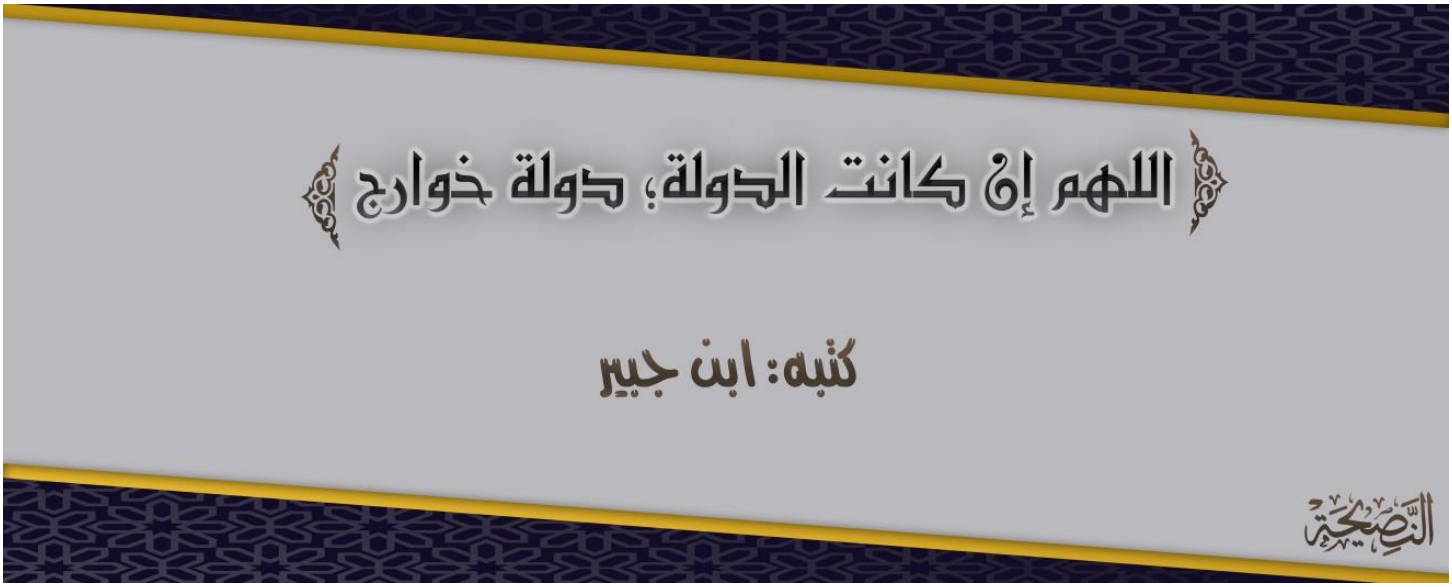

اللهم إن كانت هذه الدولة دولة خوارج

الحمد لله الآمر بالعدل والإحسان الناهي عن الفحشاء والمنكر والبغي والعدوان موعظة للألباء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة لا تنبغي لأحد من بعده، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه المهاجرين والأنصار صلاة دائمة آناء الليل وأطراف النهار، أما بعد:

فقد أخرج الشيخان في صحيحيهما من حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (أُنصُر أخاك ظالمًا أو مظلومًا، قلتُ: يا رسول الله أنصره مظلومًا فكيف أنصره ظالِمًا؟ قال: تمنعه من الظلم فذلك نصرك إياه.)

وإنّا واللهِ في هذه الدّولةِ الآيلةِ للسّقوطِ -إن لم يتغمّدنا اللهُ برحمته- قد حاولنا نُصرةَ وُلاتِنا الظّلمة بمنعهم من الظّلم بالنّصح والوعظِ والتّذكير، ولكنّهم قابلوا النّصيحة بالتّرهيب وتكميم الأفواه، ومطاردة النّاصحين، وسجن الصّادقين والله يشهد على ذلك، والله يحكم بيننا وبينهم يوم يقوم الأشهاد فانتظروا إنا معكم من المنتظرين.

وإنّا كلّما ضاق بنا الحال قلنا سيراجعون أفعالهم، ويُحاسبون أنفسهم ولعلّهم يرعوون ويتوبون، ولكن ما نرى القوم إلا وقد ازداد ظلمهم واشتد جورهم حتى باتت لهم عيون على الإخوة في المساجد والمقرات والمجالس وفي كل مكان، مما دفع بأحدهم إلى القول: "**إني لأجد ريح البعث لولا أن تفندون**"! وما دفع بمثل هذا الأخ إلى قول ما قال إلا سياستكم في مراقبة طلاب العلم ومن يلف لفيفهم والتي لا تختلف عن سياسة الطواغيت -مع الفارق طبعا بينكم وبينهم -، فأصبح المسلم لا يأمن القتّاتين حتى في مجالسه الخاصة وحسبنا الله ونعم الوكيل.

يقسم أحد الخطباء في خطبة الجمعة أنها خلافة على منهاج النبوة، وعندما نزل من المنبر يذهب إليه أحد الإخوة ليناصحه ويقول له لا تقسم على أنها على منهاج النبوة لأنها ليست كذلك، فما كان من بوق السلطان إلا أن رفع تقريره ليُعتقل الناصح بعدها! علمًا بأن الأخ قد نصحه سرًّا! نعم .. **هذا ما يحدث في دولة الإسلام؛ لا نصح ولا نصيحة لا سرًّا ولا جهرًا!**

ولعل هؤلاء القتاتين النمامين عيون الحجاجي -هداهم الله أو فقأ أعينهم - لم يبلغهم هذا الحديث الذي رواه الإمام مسلم -رحمه الله -: عَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ كُنَّا جُلُوسًا مَعَ حُذَيْفَةَ فِي الْمَسْجِدِ فَجَاءَ رَجُلٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْنَا فَقِيلَ لِحُذَيْفَةَ إِنَّ هَذَا يَرْفَعُ إِلَى السُّلْطَانِ أَشْيَاءَ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ إِرَادَةَ أَنْ يُسْمِعَهُ: (سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ.")، أو لعله بلغهم ولكنهم يحسبون أنهم بنقل أخبار الجند والرعية ورفع التقارير يحسنون صنعا، حفاظا على "هيبة الدولة"! الدولة التي إن هم اتقوا ربهم وعدلوا وما ظلموا لحفظها الله -عز شأنه - ولو اجتمع عليها الإنس والجن!

ثم إنا نبشر خليفتنا ؛ إن ظلم ولاتك وجورهم قد زكمت ريحه الأنوف ، ووالله ما من بيت إلا وقد بلغته الأخبار ، وهاهي قضية الشيخ أبي يعقوب المقدسي قد زادت طينكم بلة ، أردتم تشويه سمعة الرجل تمهيدًا لقتله -على الأغلب - فانقلب السحر على الساحر من عدة أوجه :

أولًا ؛ لقد خدمتم الشيخ أكثر من كتبه التي لطالما منعتموه من تأليفها ونشرها ؛ عملًا بـ "**سياسة طمس الرموز**" ، فقد ذاع صيت المقدسي داخل الدولة وخارجها حتى أصبح الصغير والكبير يعرفه ، وأغلب الناس متعاطفون معه ناقمون على سجانيه.

ثانيًا ؛ تأكد لدى الكثير من المشككين فينا وفيما ننقله من ظلم وتعدٍّ على طلبة العلم أنا صادقون ولله الحمد ، وأن ما يُقال عن ديوان الظلم المسمى زورًا بـ "ديوان الأمن" صحيحًا ، وأن الأمنيين -إلا من رحم ربي - يتحركون بإمرة الحجاجي لا بإمرة كتاب الله ورسوله ، بل إن عبارة "أنا عبد مأمور" والتي صم شرط وجنود الطواغيت آذاننا بها في ديار الكفر ولم نسمعها منذ سنين طوال ، بتنا اليوم نسمعها من شُرط وجنود الحجاجي !

ثالثًا ؛ لقد وضعتم أنفسكم ببيانكم عن الشيخ المقدسي محل سخرية واستهزاء من الجند والرعية ، حتى أخذ الجميع يضحك ويتساءل : كيف تواصل "**المقدسي الطيب**" مع "**المقدسي الخبيث**" بطريقة غير مباشرة؟! ثم هل عندما سئل الرجل عن مشروعية العمل تحت أمير خبيث ظالم كالمدعو أبي عبد الله الأسترالي ، فأجاب المقدسي بما يدين الله به ، فيكون بذلك ومن وجهة نظركم قد تسبّب في ترك إخوة الإعلام الصّادقين المتحرّين للحقّ -كما نحسبهم - العمل ، وخدم مؤسسة راند؟؟!

رابعًا ؛ إنكم وببيانكم هذا قد أوقعتم أنفسكم في مأزق : فأنتم اليوم إما أن تقتلوا الشيخ المقدسي ردة ، فتقوم الدنيا حينها عليكم من أنصاره من الجند الذين يتوعدونكم شرًّا -

ووالله العظيم إني لكم ناصح ألا تفعلوا رفقًا بهذه الدولة المسكينة والتي لا ينقصها إلا قتل المقدسي ؛ لتدقوا بذلك آخر مسمار في نعش الصف الذي تتهموننا جميعًا بشقه -، وإما أن لا تقتلوه وهذا محرج لكم جدًّا، إذ كيف لا تقتلون مرتدًّا اتهمتموه بالعمالة والجوسسة؟ أم أن ذلك كله كان محض كذب وافتراء على الرجل كما يعتقد أغلب الناس؟! فليحلها لكم عبد القادر!

خامسًا ؛ إن تبرأكم في البيان من سفك الدماء إلا بالحق عار عن الصحة، وإلا فكيف تهدرون دماء الناصحين بحجة أنهم محدثون؟؟ هل الناصح لك يا أمير المؤمنين محدث مهدور الدم؟ وإن أخطأ في أسلوب النصح وطريقته -وقد لمنا الهاشمي على ذلك بداية وقلنا ما هكذا تورد الإبل -، فهل هذا يبيح لكم قتله؟! أقادرون أنتم على الوقوف بين يدي مالك الملك ودماء هؤلاء "المحدثين" برقابكم؟! إنه الله يا هؤلاء !! فـ{مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا} ؟!

والله ما من أحد قد خدم التحالف وأوصلنا حيث نحن إلا ظلمكم واستكباركم عن الحق، أم فاتكم أن الله تعالى يقيم الدولة الظالمة بعدلها وإن كانت كافرة، ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة؟!

إنكم ما أخرجتم بيانكم هذا إلا غضبة لسلطانكم ورغبة في "قص الرجل" الذي أثبت لكم أنه لن يسكت ولن يكتم الحق، فذهبتم تلفقون التهمة تلو الأخرى وكلها تهم لا ترقى إلى عقوبة القتل، فأردتم بهذا البيان جس نبض أهل العلم والجند، وامتصاص الصدمة، فما هالكم إلا والناس قد التفوا حول الرجل أكثر وأكثر، ويقينًا قد بلغتكم ردود الفعل بخصوص هذه القضية.

ثم إن بغضكم للشيخ المقدسي ليس أمرًا جديدًا، فأنتم تنقمون على الرجل من أيام الفرقان -عفا الله عنه -، فالمقدسي كان لا يرى بجواز العمليات الاستشهادية -كما كان الشيخ الزرقاوي تقبله الله أيضًا لا يرى بها -، ثم نوقش المقدسي في المسألة في مكتب البحوث والدراسات فاقتنع بجوازها وعاد عن رأيه، ولكنها كانت لا تُغتفر عند الفرقان، الفرقان الذي لم يكن يعرف لطلبةِ العلم توبة، رغم أن هذه المسائل مما يسع الخلاف فيها، والله المستعان.

بيان حُبّر بمداد البغض والحنق والكذب في حق رجل ما شهدنا له إلا بالتزام منهج أهل السنة والجماعة، ومحاربة أهل البدع والضلالة -مع اختلافنا معه في كثير من المسائل -، بيان لم يخرجوا مثله في حق رأس من رؤوس الغلاة، الغلاة الذين نخروا عظم الدولة وكانوا سببًا من أسباب الهزائم المتراكمة، وما تسريباتهم لجلسات المراقبة المنهجية عنا ببعيد، جلسات زعموا أنها سرية وها هي اليوم تخرج للأمة عبر قنوات المبتدعة الضلّال كقناة "**وكفر المسلمين**"، تخرج بتوقيع رويبضات كخباب المصري هذا وأبي حكيم الشامي! من هؤلاء؟ فليسموا لنا شيوخهم ورجالهم!

سبحان الله أأمثال هؤلاء المجاهيل الجهلة -فراخ الخوارج - يجلسون مع كبراء طلاب العلم في الدولة لمساءلتهم والتحري حول منهجهم ثم يحررون فيهم التقارير العارية عن الصحة؟ هزلت والله! ثم يقولون أن الشيخ البنعلي -تقبله الله وأعلى ذكره في الآخرة كما أعلى ذكره في الدنيا - كان متضايقًا من الجلسة لعدم أهلية جلسائه لمناقشة طلبة العلم! صدق ورب الكعبة!

وفي كل مرة ومع كل تسريب من الغلاة ومع كل تمكين للخوارج في مفاصل الدولة، ومع كل سكوت عن تشويههم للمعتقد والمنهج، يحضرنا دعاء الشيخ الرباني -تقبله الله -

أبي محمد العدناني: (**اللهم إن كانت هذه الدولة دولة خوارج فإقصم ظهرها واقتل قادتها...**)، فتأملوا يا أصلحكم الله وذروا المناصب والسلطان، فكم أهلكوا قبلكم ممن كانوا أشد منكم قوة وبطشا! و(إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ) [رواه البخاري]

ولا يسعنا وفي كل مرة إلا أن نعود ونذكركم بتقوى الله، انتهوا خيرًا لكم، انتهوا لأن عذاب الله وعقوبته توشك أن تحل بكم، {وَمَاهِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ}، فاللهم إن كان عذابك واقع لا محالة فاجعلنا من الذين تنجيهم مصداقًا لقولك: {فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ} (الأعراف ١٦٥)

{رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ} ... آمين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصل اللهم وسلم على سيد الأنبياء والمرسلين.

كتبه

ابن جبير

١٤٤٠/١/٢١هـ